مجلة جامعة دمشق للعلوم القانونية
المجلد 5 (1) – 2025: 33-50

Damascus University Journal of Legal Sciences
Vol 5 (1) -2025: 33-50

دعوى وجود القصّة الأسطوريّة في القرآن الكريم ونسبتها للشيخين عبده ورضا
–دراسة تحليليّة نقديّة–

غفران محمّد زياد السلّاخ*[1]، عبد العزيز حاجي[2]

[1]* طالبة ماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلّيّة الشريعة، جامعة دمشق.
ghofran2.alsallakh@damascusuniversity.edu.sy

[2] أستاذ مساعد، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلّيّة الشريعة، جامعة دمشق.
Abd58.hajji@damascusuniversity.edu.sy

الملخّص:

يتناول هذا البحث فكرة الحقيقة التاريخيّة في القصص القرآنيّ عند د. محمّد أحمد خلف الله، إذ ادّعى أنّ بعضاً من قصص القرآن الكريم لا يَشترط فيها الصدق، فلا مانع من وجود القصص الأسطوريّة فيه إلى جانب القصص التاريخيّة الواقعيّة، وادّعى أنّ الشيخ محمّد عبده قال بهذه الدعوى من قبل، واستدلّ على ذلك بنصوص للشيخ، ولتلميذه السيّد محمّد رشيد رضا من تفسير المنار، وغيرهما من المفسّرين، فيسوق هذا البحث الردود على دعوى وجود قصص أسطوريّة في القرآن، والأدلّة على صدقه في كل ما جاء به، وقد ركّز هذا البحث على ردّ الشبهة عن صاحبي المنار، من خلال مناقشة نصوص المنار التي استدلّ بها خلف الله، وبيان مراد الشيخين منها ضمن سياقها في التفسير، إذ تبيّن أنّ خلف الله أخذ هذه النصوص مقتطعة من سياقها، أو فهمها على غير مراد صاحبيها، ومن خلال الاستدلال بنصوص من كلامهما تُثبت إيمانهما القطعيّ بصدق أخبار القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحيّة: محمّد عبده، رشيد رضا، محمّد أحمد خلف الله، تفسير المنار، الحقيقة التاريخيّة، القصة الأسطورية.

تاريخ الإيداع: 2022/9/4
تاريخ القبول: 2022/12/7

حقوق النشر: جامعة دمشق –سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب
CC BY-NC-SA

ISSN: 2789-7621 (online)
https://journal.damascusuniversity.edu.sy

The claim of existence of myths in the Qur'an and attributing that to the scholars Abduh and Ridha
- A critical study –

Ghufran Muhammad Ziad Al-Salakh[*1], Abdulaziz Haji[2]

[*1]Master's Student, Department of Interpretation and Quranic Sciences, Faculty of Sharia, Damascus University.
ghofran2.alsallakh@damascusuniversity.edu.sy

[2]Assistant Professor, Department of Interpretation and Quranic Sciences, Faculty of Sharia, Damascus University.
Abd58.hajji@damascusuniversity.edu.sy

Received: 4/9/2022
Accepted: 7/12/2022

Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a CC **BY- NC-SA**

Abstract:
This research deals with the idea of "historical facts " in the Quranic stories according to Dr. Muhammad KhalafAllah, as he claimed that some of the Quranic stories are not necessary true and he said that some could be in the Quran in addition to the real historical stories. Dr KhalafAllah also claimed that the scholar Mohammad Abduh has adopted the same theory and he inferred this with some texts from "Almanar" interpretation by Mohammed Rashid Reda and other interpreters. So, this research provides responses against the claims that the Quranic stories contain myths, It also provides evidences of the truthfulness of the Holy Quran in all its context. This research also focuses on refuting the suspicions about the two authors of "Almanar" and that's by discussing the texts that Khalafallah has taken from "Almanar" to build his theory,and clarifying what the two authors meant within the context of interpretation. As it was found that KhalafAllah has taken these texts out of their contexts, or he understood it other than what the authors intended and to infere through their own words their definit believe in the truthfulness of every single word in the Holy Quran.

Key Words: Muhammad Abduh, Rasheed Ridha, Muhammad Ahmad Khalafallah, Almanar Interpretation, Historical Facts, Myth.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمّد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فإنّ صدق القرآن الكريم من المسلّمات لدى كلّ من آمن به، فهو كتاب (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفة تنزيل من حكيم حميد) [فصلت:٤٢]؛ ولكنّ دأب أعداء الإسلام إثارة الشُّبه حوله لصدّ الناس عنه، وقد قيّض له من العلماء من يقف في وجه هذه الشُّبه ويفنّدها؛ ولكنّ بعض هذه الشُّبه قد تظهر على أيدي بعض أبناء الدين نفسه، وهؤلاء أشدّ خطراً إذ يؤيّدون أفكارهم بأقوال تُنسب إلى أعلام بارزين ذوي تأثير في الأمّة، وهذا ما قام به د. محمّد أحمد خلف الله في كتابه (الفن القصصي في القرآن الكريم) إذ جاء في هذا الكتاب سلسلة من المغالطات في حقّ القرآن الكريم، يدور معظمها حول دعوى إمكانيّة وجود القصّة الأسطوريّة فيه، وقد استشهد بنصوص لعلماء الأمّة القدامى والمعاصرين، ومنهم الشيخان محمّد عبده ومحمّد رشيد رضا، فجاء هذا البحث لبيان موقف الشيخين من حقيقة أخبار القرآن الكريم التاريخيّة.

أوّلاً: أهمّيّة البحث: تكمن في تناوله شبهة تمسّ مصداقيّة القرآن الكريم، وفي كون صاحب هذه الشبهة مسلماً مختصّاً في الدراسات القرآنية ولغته، وفي نسبته هذه الدعوى إلى عدد من علماء التفسير، ومن بينهم الشيخان عبده ورضا، وهما صاحبا مدرسة تفسيريّة لها أثرها البارز في اتّجاهات التفسير في العصر الحديث.

ثانياً: أهداف البحث:

–دفع شبهة خلف الله حول إمكانيّة وجود الأساطير في القرآن الكريم.

–ردّ تهمة خلف الله عن الشيخين عبده ورضا حول دعوى أسطوريّة القصص القرآنيّ.

–إثبات قول الشيخين عبده ورضا بحقيقة الأخبار التاريخيّة في القرآن الكريم.

ثالثاً: منهج البحث: تطلّب هذا البحث المنهج الوصفيّ في بيان رأي د. خلف الله في دعوى الأسطوريّة في القصص القرآني، والمنهج النقديّ والتحليليّ في مناقشة أدلّته، وتوضيح أقوال الشيخين عبده ورضا.

رابعاً: الدراسات السابقة:

–**مناهج المفسّرين في بحث القصص القرآنيّ**، رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه بقسم الشريعة الإسلاميّة، كلّيّة دار العلوم، جامعة الأزهر، إعداد: زكريّا هاشم حبيب الخولي، إشراف: أ. د. محمّد نبيل غنايم، وأ. د. محمّد شفيع السيّد (1425هـ/2005م)، وقد ناقشت هذه الرسالة آراء خلف الله في القصّة القرآنية في أثناء الحديث عن المنهج الأدبيّ، ودافعت عن القرآن الكريم، وعن الشيخ محمّد عبده، وقد استفدت منها في ذلك، وزدت عليها مناقشة أبرز النصوص التي اقتبسها خلف الله من تفسير المنار سواء من كلام الشيخ محمّد عبده أو السيّد رشيد رضا.

–**القصص القرآنيّ ودفع ما أثير حوله من شبهات**، بقلم د. السيّد فاروق محمّد عبد الرحمن، مستلّة من حوليّة كلّيّة أصول الدين والدعوة بالمنوفيّة، العدد33، (1435هـ/ 2014م).

–**قصّة القرآن بين التاريخ والأسطورة**، أميرة صيدا ونور سابيلة، جامعة دار السلام، مجلّة التبيان، مجلّة علوم القرآن والتفسير، المجلّد4، (2019/12م).

وقد ردّ هذان البحثان شبهة خلف الله عن القرآن الكريم، وذلك في المبحث الأخير من البحث الأوّل، وكان محوراً للبحث الثاني، أمّا ميزة هذا البحث فتكمن في تركيزه على دفع الشبهة عن الشيخين عبده ورضا.

خامساً: خطّة البحث: ينقسم البحث إلى:

–**المقدّمة:** فيها أهميّة البحث وأهدافه ومنهجه والدراسات السابقة.

–**المبحث التمهيديّ:** التعريف بمفردات البحث

المطلب الأوّل: التعريف بالشيخ محمّد عبده.

المطلب الثاني: التعريف بالسيّد محمّد رشيد رضا.

المطلب الثالث: التعريف بالدكتور محمّد أحمد خلف الله.

المطلب الرابع: تعريف القصّة والأسطورة.

–**المبحث الأوّل:** بيان رأي خلف الله في الحقيقة التاريخيّة في القرآن وردّه.

المطلب الأوّل: بيان رأي خلف الله في الحقيقة التاريخيّة في القرآن.

المطلب الثاني: نقد أدلّة خلف الله على دعوى وجود قصص أسطوريّة في القرآن.

–**المبحث الثاني:** ردّ تهمة خلف الله عن شيخي المنار في دعوى أسطوريّة بعض القصص القرآنيّ.

المطلب الأوّل: نصوص المنار التي استشهد بها خلف الله ونقدها.

المطلب الثاني: شواهد على قول شيخَي المنار بصدقيّة الخبر التاريخيّ في القرآن.

–**الخاتمة:** وفيها نتائج البحث.

المبحث التمهيديّ: التعريف بمفردات البحث

المطلب الأوّل: التعريف بالشيخ محمّد عبده:

وُلد الشيخ محمّد عبده بن حسن خير الله في إحدى قرى مديريّة الغربيّة بمصر عام (1266هـ/1849م)، ونشأ في البحيرة، تعلّم القرآن الكريم في بيت والده، ثمّ التحق بالجامع الأحمديّ، ثمّ تركه بسبب عدم استيعابه ما يتلقّاه فيه من دروس، إلى أن اجتمع بالشيخ درويش خضر –خال أبيه– ت(1288هـ/نحو1872م) الذي هوّن عليه ما استصعبه، وحبّب إليه طلب العلم، فكان نقطة تحوّل في حياته، ثمّ التحق بالأزهر، فحصل على شهادة العالميّة عام (1294هـ/1877م)، وخلال تلك المدّة التقى بالسيّد جمال الدين الأفغانيّ ت(1314هـ/1897م) ولزمه، ثمّ عمل بالتدريس في دار الألسن، ودار العلوم، وعمل في الصحافة، فتولّى تحرير جريدة الوقائع المصريّة، ومن خلالها استطاع أن ينشر مشروعه الإصلاحيّ. ولمّا قامت الثورة العرابيّة اضطرّ إلى المشاركة فيها، ونُفي على إثرها إلى لبنان عام (1299هـ/1881م)، وسافر إلى باريس ليصدر مع شيخه الأفغانيّ مجلّة العروة الوثقى، التي ما لبثت أن توقّفت، فعاد إلى لبنان لينشط فيها بالتدريس في مدارسها ومساجدها، ثمّ سُمح له بالعودة إلى دياره عام (1306هـ/1888م)، وتولّى منصب القضاء وترقّى فيه، وعُيّن عضواً في مجلس إدارة

الأزهر، ثمّ عيّن مفتياً للديار المصريّة عام (1317هـ/1899م) حتى وفاته في الإسكندريّة عام (1323هـ/1905م)، ودفن في القاهرة. من أهمّ مؤلّفاته: تفسير جزء عمّ، ورسالة التوحيد، والإسلام والنصرانيّة مع العلم والمدنيّة، وغيرها.[1]

المطلب الثاني: التعريف بالسيّد محمّد رشيد رضا:

وُلد السيّد محمّد رشيد بن عليّ رضا الحسينيّ في القلمون عام (1282هـ/1865م)، ونشأ في بيت علم وأدب وشرف، وحُبّب إليه التصوف من خلال كتاب إحياء علوم الدين، وتعلّم العلوم العصريّة والدينيّة في مدارس طرابلس، وأخذ عن كبار شيوخها كالشيخ حسين الجسر ت(1327هـ/1909م) ومحمّد القاوقجيّ ت(1305هـ/1888م) ومحمود نشّابة ت(1308هـ/ 1890م)، ثمّ قرأ أعداد مجلّة العروة الوثقى كاملة، فأعجب بصاحبها السيّد جمال الدين الأفغانيّ، وحاول الاتّصال به، فلم يُكتب له ذلك، فقصد الاتّصال بتلميذه الشيخ محمّد عبده، الذي تعرّف عليه خلال إقامته في بيروت، فهاجر إلى مصر عام (1315هـ/1898م)، وأصدر مجلّة المنار، التي كانت باباً لنشر مشروعه ومشروع شيخه محمّد عبده الإصلاحيّ، فكانت أهمّ إنجازاته، وأنشأ مدرسة الدعوة والإرشاد، وانتُخب رئيساً للمؤتمر السوريّ عام (1337هـ/1920م)، توفّي عام (1354هـ/1935م) ودُفن في القاهرة، من أهم مؤلّفاته: تفسير المنار، وهو دروس ألقاها الشيخ محمّد عبده في الأزهر، وقام السيّد رشيد بتدوينها ونشرها خلال حياة شيخه، ثمّ انفرد بكتابة التفسير بعد وفاة الشيخ، وله أيضاً المنار والأزهر، والوحي المحمّديّ، وشبهات النصارى وحجج الإسلام.[2]

المطلب الثالث: التعريف بالدكتور محمّد أحمد خلف الله:

محمّد أحمد خلف الله، أديب مصريّ ولد 1916م، درس بالأزهر، وبكلّيّة الآداب بالقاهرة، وتخرّج منها 1939م،، من أساتذته: طه حسين ت(1393هـ/1973م) ومصطفى عبد الرازق ت(1366هـ/1946م)، وأمين الخولي ت(1385هـ/1966م)، وهو أشدّهم تأثيراً فيه، فأخذ عنه المنهج البيانيّ اللغويّ في الدراسات القرآنيّة، مع الاستفادة من علمي الاجتماع والنفس، مما أدّى به إلى التفرّد بنتائج تخصّ القصص القرآنيّ وأهدافه وحقيقته، بينها في رسالته في الدكتوراه (الفن القصصيّ في القرآن الكريم) بإشراف أ. أمين خولي عام 1947م في كلّيّة الآداب بجامعة فؤاد الأوّل، أهمّ هذه النتائج أنّ القرآن الكريم لم يلتزم دائمًا بالحقيقية التاريخيّة في كل قصصه، فلا ضير عنده باحتوائها على الأساطير والخيال، وقد رفضت الجامعة المصريّة هذه الأطروحة، ولكنّه طبعها فيما بعد سنة 1953م، توفّي 1997م، وله أيضاً: جدل القرآن الكريم –وهو رسالته في الماجستير– والقرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة، والقرآن والدولة.[3]

(1) ينظر: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين _ بيروت، ط15/ 2002م/ (126/6). التفسير والمفسّرون أساسيّاته واتّجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، د. فضل حسن عبّاس، دار النفائس – الأردن، ط1 (1437هـ/2016م)/ (89/2–96).

(2) ينظر: الأعلام، الزركلي/ (252/6). التفسير والمفسرون، عبّاس/ (13/2–15و27–28).

(3) ينظر: موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، رؤوف سلامة موسى، دار المستقبل – الفجالة، ط2002/1م/ (351/2–352)، الإنسان والقرآن وجهاً لوجه (التفاسير القرآنيّة المعاصرة) قراءة في المنهج، احميدة النيفر، دار الفكر– دمشق، ط1(1421هـ/2000م)/ ص127–128، اتّجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، أ.د. فهد الروميّ، مؤسّسة الرسالة – بيروت، ط3 (1418هـ/1997م)/ (957/3–960).

المطلب الرابع: تعريف القصّة والأسطورة:

أوّلاً: تعريف القصّة:

أصل القصّ اتّباع الأثر، قال تعالى: (قال ذلك ما كنّا نبغِ فارتدّا على آثارهما قِصَصا) ([الكهف:٦٤]، (وقالت لأخته قُصّيه فَبَصُرَتْ به عن جُنُبٍ وهم لا يشعرون) [القصص:١١]،[4] و(القِصّة): الأمر والحديث والخبر، من قولهم: اقتصصت الحديث؛ أي: رويته على وجهه، و(القَصص): الاسم من (قَصَّ)؛ أي: الخبر المقصوص، ثمّ غلب عليه المصدر، أمّا القِصص فجمع قِصّة، والقصّ أيضاً: القطع، كقولهم: قصصت الشعر؛ أي: قطعته.[5]

والجامع بين هذه المعاني هو التتبّع والاقتفاء، فاقتصاص الأثر تتبّعه، وقصّ الشعر تسوية كلّ شعرة بالأخرى كأنّها تابعة لها، وسمّي الخبر الطويل قصصاً لأنّه يتبع بعضه بعضاً، والأصل في القياس في هذا الباب (القَصّ) وهو الصدر؛ لأنّه متساوي العظام، كأنّ كلّ عظم منها يتبع الآخر.[6]

قال الزمخشريّ ت538هـ في اشتقاق القصص: "من قصّ أثره إذا اتّبعه، لأنّ الذي يقصّ الحديث يتبع ما حفظ منه شيئاً فشيئاً".[7]**ويمكن تعريف القصص القرآنيّ بأنّه:** "أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوّات السابقة، والحوادث الواقعة، وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه".[8]

ثانياً: تعريف الأسطورة:

(السَطْر) الصفّ من الشيء، كالكتاب والنخل وغيرها، وهو الخطّ والكتابة، ومنه قوله تعالى: (ن والقلمِ وما يسطرون) [القلم:١]، والأساطير: الأباطيل، والأحاديث التي لا نظام لها، مفردها أُسطورة وإسطارة وأُسطيرة، والأساطير كأنّها أشياء كُتبت من الباطل فصار اسماً لها مخصوصاً بها.[9] وقال الزجّاج ت311هـ في قوله تعالى: (ومنهم من يستمع إليكَ وجعلنا على قلوبهم أَكِنَّةً أن يَفْقَهُوه وفي آذانهم وَقْراً وإنْ يَرَوا كُلَّ آيةٍ لا يُؤمنوا بها حتّى إذا جآؤوك يُجادِلونَكَ يَقولُ الّذين كَفَروا إنْ هذا إلّا أساطيرُ الأَوّلين) [الأنعام:٢٥]: "وتأويل السطر في اللغة أن تجعل شيئاً ممتدّاً مؤلّفاً، فمن ذلك سطر الكتاب"،[10]

---

(4) ينظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمّد الراغب الأصفهانيّ ت502هـ، تحقيق: محمّد سيّد كيلانيّ، دار العرفة – بيروت، د.ط، د.ت / ص404.

(5) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة، إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ ت393هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين – بيروت، ط/1990م / مادة (قصص) (3/1051–1052)، لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور المصريّ ت711هـ، دار صادر – بيروت، د. ط، د.ت ، مادّة (قصص)/ (7/73–75).

(6) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريّا ت395، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ط، (1399هـ/1979م)، مادة (قص)/ (5/11)، الفروق اللغويّة، أبو هلال العسكريّ ت نحو395هـ، تحقيق: محمّد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة – القاهرة، د.ط، د.ت / ص41–42.

(7) الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشريّ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعليّ محمّد معوّض، مكتبة العبيكان – الرياض، ط1 (1418هـ/ 1998م)/ (3/251).

(8) ينظر: مباحث في علوم القرآن، منّاع قطّان، مكتبة وهبة ت القاهرة، ط11/2000م/ ص300، وينظر: القصص القرآني، للخطيب/ ص40.

(9) ينظر: الصحاح، الجواهريّ مادة (سطر)/ (2/684)، ولسان العرب، ابن منظور، مادّة (سطر)/ (4/363–364)، ومعجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادّة (سطر)/ (3/72–73).

(10) معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السَّريّ ت311هـ، تحقيق: د. عبد الجليل عده شلبي، عالم الكتاب – بيروت، ط1(1408هـ/1988م)/ (2/237–238).

وقيّدها بالأكاذيب ممّا سطّره الأوّلون في قوله تعالى: (وإذا تُتلى عَلَيهم آياتُنا قَالوا قَدْ سَمِعْنا لَو نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هَذا إِنْ هَذا إِلّا أَساطيرُ الأَوّلين)]الأنفال:٣١[، وقوله: (وإذا قِيْلَ لَهُم ماذا أَنْزَلَ رَبُّكُم قالوا أَسَاطيرُ الأَوّلين) [النحل:٢٤].[11]

وقد عرّف المعجم الوسيط الأسطورة بأنّها الخرافة والحكاية التي لا أصل لها،[12] وفي المعجم الفلسفي: "قصّة خرافيّة يسودها الخيال، وتبرز قوى الطبيعة في صور كائنات حيّة ذات شخصيّة ممتازة، وينبني عليها الأدب الشعبيّ".[13]

فالفارق بين القصّة والأسطورة: أنّ الأولى يغلب عليها الصدق، خصوصاً عند العرب ونقل الحقائق بطريقة أدبيّة فنيّة بليغة تغني عن التهويل والمبالغة، بخلاف اليونانيّين الذين لا يلتزمون الصدق في أخبارهم، وقد يصلون في تعظيم البطل إلى حدّ التأليه،[14] أمّا الأسطورة –كما هو ظاهر من تعريفها ومعناها اللغويّ– فهي تعتمد على الأباطيل والأكاذيب من الأخبار.

المبحث الأوّل: بيان رأي خلف الله في الحقيقة التاريخيّة في القرآن وردّه:

حوى كتاب (الفن القصصيّ في القرآن الكريم) على كثير من الأفكار التي تحتاج إلى المناقشة والتدقيق، وسيتناول هذا المبحث إحدى الأفكار المهمّة في هذا الكتاب، وهي: هل قصص القرآن الكريم مبني كلّه على الحقيقة التاريخيّة، أم أنّه يحتوي على أساطير وقصص أدبيّة؟

المطلب الأوّل: بيان رأي خلف الله في الحقيقة التاريخيّة في القرآن:

بيّن خلف الله في كتابه (الفنّ القصصيّ في القرآن الكريم) أنّ القصص في القرآن لم يأت لأجل التاريخ، وإنّما لأجل العبرة والموعظة، ولذلك لا تتطابق تلك القصص عند التكرار؛ بل تأتي بما يعزّز العبرة التي سيقت لأجلها، ويستعمل من الألفاظ في كلّ مرّة ما يثير الانفعالات النفسيّة المناسبة للمقام،[15] ولأجل هذا الاختلاف ادّعى أنّ في القصص القرآنيّ شيئاً من الأساطير، وهو يرى أن هذا ليس مغمزاً في حقّ القرآن الكريم؛ بل مفخرة له بأن يؤصّل لفنّ القصّة الحديثة، قال: "إنّ هذه النظرة تفسّر لنا جانباً من جوانب الإعجاز في القرآن الكريم، فقد وضع تقليداً جديداً في الحياة الأدبيّة العربيّة، وهو بناء القصص الدينيّ على بعض الأساطير، وهو بذلك قد جعل الأدب العربيّ يسبق غيره من الآداب العالميّة في فتح هذا الباب، وجعل القصّة الأسطوريّة لوناً من ألوان الأدب الدقيق الرفيع".[16] واستدلّ على ذلك بسرد الآيات المتضمّنة ذكر الأساطير في القرآن الكريم كقوله تعالى: (ومنهم من يستمع إليكَ وجعلنا على قلوبهم أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوه وفي آذانهم وَقْراً وإِنْ يَرَوا كُلَّ آيةٍ لا يُؤمنوا بها حتّى إذا جاؤوك يُجادِلونَكَ يَقولُ الّذين كَفَروا إِنْ هذا إِلّا أساطيرُ الأَوّلين) [الأنعام:٢٥]، (وإذا تُتلى عَلَيهم آياتُنا قَالوا قَدْ سَمِعْنا لَو نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هَذا إِنْ هَذا إِلّا أَساطيرُ الأَوّلين)]الأنفال:٣١[، وقوله: (وإذا قِيْلَ لَهُم ماذا أَنْزَلَ رَبُّكُم قالوا أَسَاطيرُ الأَوّلين) [النحل:٢٤]، (وقَالوا أَساطيرُ الأَوّلين اكْتَتَبَها فَهيَ تُملى عَليهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً قُلْ أَنْزلَهُ الَّذي يَعْلَمُ السِّرَّ في السَّماواتِ والأَرضِ إِنَّهُ كان غَفوُراً رَحيما) [الفرقان:٥–٦]، (وإِذا تُتْلى عَليه آياتُنا قَالَ أَساطيرُ الأَوّلينَ) [القلم:١٥]، وقال: إنّ

(11) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجّاج/ (411/2) و(194/3)، وينظر أيضاً: مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنّى/ (189/1).
(12) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربيّة بمصر، تصدير: د. شوقي ضيف، مكتبة الشروق الدوليّة – القاهرة، ط4 (1425هـ/2004م)/ ص17.
(13) المعجم الفلسفيّ، مجمع اللغة العربيّة بمصر، تصدير د. إبراهيم مدكور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريّة – القاهرة، (1402هـ/1983م)/ ص13.
(14) ينظر: القصص القرآنيّ في منطوقه ومفهومه مع دراسة تطبيقيّة لقصّتي آدم ويوسف، عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة – بيروت، ط2(1395هـ/1975م)/ ص37–38.
(15) ينظر: الفنّ القصصيّ في القرآن الكريم، د. محمّد أحمد خلف الله، شرح: خليل عبد الكريم، سينا للنشر – القاهرة، ط4/1999م/ ص34–35.
(16) المصدر نفسه/ 208.

القرآن الكريم لم ينف وجود الأساطير فيه، وهذا –بحدّ ذاته– افتراء على القرآن الكريم، وعدم تبصّر بسياق الآيات التي جاء فيها ذكر الأساطير في القرآن الكريم، وهو سياق ناف ورافض بوضوح لفكرة نسبة الأساطير إلى القرآن الكريم؛ ولكنّ خلف الله يرى أنّ القرآن الكريم إنّما نفى أن تكون هذه الأساطير هي الدليل على أنّ القرآن الكريم من عند رسول الله ﷺ، وليس وحياً سماويّاً من عند الله سبحانه وتعالى،[17] ثمّ قرّر بعد مناقشته للآيات نافياً أن يكون القرآن الكريم قد أنكر على المشركين نسبتهم الأسطورة إليه: "وإذا كان القرآن لا ينفي ورود الأساطير فيه، وإنّما ينفي أن تكون هذه الأساطير هي الدليل على أنّه من عند محمد ﷺ، وليس من عند الله، إذا كان هذا ثابتاً فإنّا لا نتحرّج من القول بأنّ في القرآن أساطير، لأنّا في ذلك نقول قولاً لا يعارض نصّاً من نصوص القرآن".[18]

المطلب الثاني: نقد أدلّة خلف الله على دعوى وجود قصص أسطوريّة في القرآن:

لقد خالف خلف الله في رأيه هذا إجماع الأمّة كلّها على صدق القرآن الكريم في أخباره وقصصه وآياته جميعها، حتّى الشيخ محمّد عبده الذي نسب إليه هذه الشبهة، كما خالف –أيضاً– ما أثبته العلم الحديث في بحوثه واكتشافاته.[19] ويردّ عليه بما يأتي:

أ_ أوّل ما أخطأ به صاحب الفنّ القصصيّ هو حمله بعض قصص القرآن الكريم على القصّة الأدبيّة بمفهومها المعاصر، وقياسها على قصص الكتّاب في الشرق والغرب في حرّيّتها الفنّيّة، وافتراض الأحداث والشخصيّات من خيال الكاتب، ولا بدّ أنّ هذا المعنى للقصّة لم يكن موجوداً زمن نزول القرآن.[20]

ب_ أمّا الآيات التي استشهد بها على ذكر الأساطير: فكلّها قد جاءت أخباراً على لسان المشركين، ولم ترِد آية منها وصفاً للقرآن ابتداءً، كما أنّها كلّها قد جاءت في معرض التوبيخ لهم على مقالتهم هذه، فهي أدلّة ضدّ الباحث نفسه، لا معه، فآية سورة النحل التي استشهد بها يليها قوله تعالى: (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهمِ كاملةً يوَ القيامةِ ومن أوْزارِ الّذينَ يُضِلُّونَهم بِغَيّرِ عِلْمٍ أَلا ساءَ مَا يَزِرُنَ) [النحل:٢٥]، وآية القلم جاءت في سياق من الذمّ بشرّ الصفات: فَلا تُطِعِ المُكَذِّبينَ سَنَسِمُهُ عَلَى الخُرْطُومِ) [القلم: ٨–١٦]،[21] فقد نهى الله تعالى النبي ﷺ عن اتّباعهم للأوصاف التي وصفهم بها في هذه الآيات، مبدوءةً بالكذب، مختومةً برمي القرآن الكريم بسرد الأساطير، ثمّ شبّههم في الآيات التالية بأصحاب الجنّة تحذيراً لهم أن يطالهم عذابهم، فكيف يحذرون ما لا يصدّقون أو يعتبرون به؟ فذلك دأب القرآن، أن يمثّل بقصص السابقين، لبيان التشابه بينهم وبين المخاطبين، ليعرفوا مآلات أفعالهم، فلو كانت تلك القصص مفتراة لما آتت أُكُلها،[22] أمّا آية الفرقان التي ادّعى أنّها لم

(17) ينظر: الفنّ القصصيّ، خلف الله/ ص201–202و204–207و209.
وصاحب هذه الأفكار هو د. طه حسين في كتابه (في الشعر الجاهليّ) مطبعة دار الكتب المصريّة – القاهرة، ط1(1344هـ/1926م)/ ص26، الذي أخذها بدوره عن المستشرق الألمانيّ نولدكه. ينظر: منهج المدرسة العقليّة الحديثة في التفسير، فهد بن عبد الرحمن الروميّ، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلميّة والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعوديّة، ط2 (1420هـ/1983م)/ (2/739–743)، ومناهج المفسّرين في بحث القصص القرآنيّ، رسالة دكتوراه، كلّيّة دار العلوم، جامعة الأزهر، إعداد: زكريّا هاشم حبيب الخولي، إشراف: أ.د. محمّد نبيل غنايم، وأ.د. محمّد شفيع السيّد (1425هـ/2005م)/ ص421.

(18) الفنّ القصصيّ، خلف الله/ ص206–207.

(19) ينظر: مناهج المفسّرين في بحث القصص القرآنيّ، الخولي/ ص417و423.

(20) ينظر: الفكر الدينيّ في مواجهة العصر دراسة تحليليّة لاتّجاهات التفسير في العصر الحديث، د. عفّت محمّد الشرقاويّ، دار العودة – بيروت، د.ط، د.ت/ ص317–319.

(21) ينظر: مع المفسّرين والكتّاب، أحمد محمّد جمال، دار الكتاب العربيّ – مصر، د.ط، د.ت / ص81–82، والقصص القرآنيّ إيحاؤه ونفحاته، د. فضل حسن عبّاس، دار الفرقان – عمّان، ط1(1407هـ/1987م)/ ص428.

(22) ينظر: مع المفسّرين والكتّاب، جمال/ ص75، ومناهج المفسّرين في بحث القصص القرآنيّ، الخوليّ/ ص414–415.

تنف وجود الأساطير في القرآن فإنّها من أدلّ ما يكون على صدق القرآن الكريم، فقد نصّت على أنّ منزله هو عالم السرّ فضلاً عن الجهر، وليس من كلام البشر (اللَّهُ لا إِلهَ إِلّا هوَ لِيجْمَعَنَّكُمْ إِلى يَومِ القيامةِ لا رَيْبَ فِيهِ ومَنْ أَصدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً) [النساء:٨٧]، (وَالّذِينَ آمنوا وَعَمِلوا الصّالحاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجرِي مِنْ تَحتِها الأَنهارُ خَالِدينَ فيها أَبَداً وَعْدَ اللهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلا) [النساء:١٢٢] فآية الفرقان إذن ردّ على من قال بوجود الأساطير في القرآن،[23] فإنّ من كانت هذه صفته ﷻ لا يتعامل بالأساطير ولا يعوّل عليها، فهي سلاح من لا يستطيع الوصول إلى الحقائق وكنه الأشياء،[24] "إنّ القول الذي يقوله المشركون في نسبة القرآن إلى محمّد وأنّ محمّداً استمدّه من أساطير الأوّلين هو أقلّ شناعة من هذا القول الذي يجعل القرآن الكريم منزلاً من عند الله، ثمّ يجعل في القرآن أساطير منزلة من عند الله أيضاً".[25]

جـ ومن ناحية أخرى إنّ دعوى الأسطوريّة التي وجّهها المشركون إلى القرآن الكريم لم يقصدوا بها قصصه فقط؛ ودليل ذلك سياق الآيات التي استشهد بها صاحب الفنّ القصصيّ، فمنها ما جاء في سياق الحديث عن وحدانيّة الله تعالى أو قدرته وحكمته في خلقه أو البعث؛ بل إنّ سورة الفرقان التي استشهد بآية منها ليس فيها شيء من القصص، ومن ثمّ فإن المقصود بالأساطير عندهم القرآن الكريم كاملاً، ولا يمكن لمؤمن بالقرآن الكريم أن يعتقد أنّه بكامله أساطير باطلة، لا يتحرّى الدقّة والصدق.[26]

دـ بل تردّ عليه –أيضاً– آيات صريحة في كتاب الله تعالى تنصّ على صدق القرآن الكريم، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: (إِنَّ هذا لَهوَ القَصَاصُ الحَقُّ وَمَا مِنْ إِلـهٍ إِلّا اللهُ وَإِنَّ اللهَ لَهوُ العَزِيزُ الحَكِيمُ) [آل عمران:٦٢]، فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بعضَ ما يُوحى إِلَيْكَ وضآئقٌ به صَدْرَكَ أَن يَقولوا لَولا أُنْزِلَ عَليه كَنْزٌ أَو جاءَ مَعَهُ مَلَكُ إِنَّما أَنتَ نَذيرُ واَللَّهُ على كُلِّ شيءٍ وَكيل) [هود:١٢٠]، (نَحنُ نَقُصُّ عليكَ نبأَهم بالحَقِّ إِنَّهم فتيةٌ آمنوا بربهم وزِدناهم هدى) [الكهف:١٣] فهي آيات صريحة قطعيّة لا يساورها احتمال تخصيص ولا تقييد بأنّ قصص القرآن الكريم هي أصدق القول.[27]

صحيح أنّ القرآن الكريم ليس كتاب تاريخ يحفل بأدقّ التفاصيل، وأنّه كتاب هداية اقتصرت قصصه على موطن العبرة، وأنّه لم يعنَ بالترتيب الزمنيّ للقصص؛ ولكنّ هذا لا يتعارض أبداً مع الحقيقة التاريخيّة في قصصه؛ بل هو من كمال إعجازه؛ فهو يأتي بالألفاظ المناسبة للمقام والسياق بما يضمن التأثير في نفس السامع، ويراعي العبرة في ترتيب الأحداث، دون أن يتعارض ذلك مع صدق الخبر، وتطابقه مع الواقع، فلا مسوّغ للاستعانة بالأساطير والأكاذيب، والتاريخ حافل بالأخبار الحقيقيّة المملوءة بالعبر المبنيّة على سنن الله تعالى في الأمم والمجتمعات.[28]

لقد أوقعت هذه الشبهة صاحبها في مغالطات وزلّات أخر، منها ما طال العقيدة ومقام الأنبياء عليهم السلام، ولو أنّه اتّبع السلف الصالح في فهم نصوص القرآن الكريم مسلّماً بصدق كلام الله في الأخبار وغيرها لكان أسلم له ولكتاب الله، الذي

(23) ينظر: مع المفسّرين والكتّاب، جمال/ ص81–82، والقصص القرآنيّ إيحاؤه ونفحاته، عبّاس/ ص428، ومناهج المفسّرين في بحث القصص القرآنيّ، الخولي/ ص410–411.
(24) ينظر: القصص القرآنيّ، الخطيب/ ص313–315.
(25) المصدر نفسه/ ص314.
(26) ينظر: المصدر نفسه/ (308–313)، مناهج المفسّرين في بحث القصص القرآنيّ، الخولي/ ص409–410.
(27) ينظر: مع المفسّرين والكتّاب، جمال/ ص96، والقصص القرآني، عبّاس/ ص429–430.
(28) ينظر: تفسير القرآن الكريم، محمود شلتوت، دار الشروق – القاهرة، ط12(1424هـ/2004م)/ ص413، الفكر الدينيّ في مواجهة العصر، الشرقاويّ/ ص318.

زعم أنّه بهذه الأفكار ينقذه من شبهات المستشرقين،[29] فما كان منهم إلّا أن اتّخذوا من بحثه (الفنّ القصصيّ) مغمزاً جديداً ينالون به من القرآن الكريم، لولا أن قيّض الله من العلماء من يردّ تلك الشُبه جملة وتفصيلاً؛[30] بل إن القارئ لهذه الرسالة لا بدّ أن يلمح روح الاستشراق فيها، وقد صرّح صاحبها في مقدّمتها بتأثّره بالغرب وطريقتهم في دراسة الأدب والتاريخ.[31]

قال الشيخ عبد الكريم الخطيب ت1985هـ: "... ولكنّ الذي نريد أن نقرّره الآن هو أنّ القصّة القرآنيّة بُنيت بناءً محكماً من لبِنات الحقيقة المطلقة، التي لا يطوف بحماها طائف من خيال، ولا يطرقها طارق منه. ثمّ هي مع هذا (قصّة)، حيث سمّى القرآن كلّ ما جاء على هذا النحو قصصاً، فقال تعالى مخاطباً النبي الكريم ﷺ: (نحنُ نَقُصُّ عليكَ أَحسَنَ القَصَصِ بِما أوحينا إليكَ هذا القُرآنِ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمنَ الغافلين) [يوسف:٣]، وقال جلّ وعلا: (إِنَّ هذا لَهوَ القَصَاصُ الحَقُّ وَمَا مِنْ إِلهٍ إِلّا اللهُ وَإِنَّ اللهَ لَهوُ العَزِيزُ الحَكيمُ) [آل عمران:٦٢]".[32]

المبحث الثاني: ردّ تهمة خلف الله عن شيخَي المنار في دعوى أسطوريّة بعض قصص القرآن

بنى خلف الله دعواه بأن الشيخ محّمد عبده يجيز أن يكون في القرآن الكريم أثر للأساطير على ربط الشيخ بين عدم مراعاة القرآن الكريم للتسلسل الزمنيّ للحوادث وبين الهدف من القصص، وهو العبرة والموعظة، ففهم من ذلك أنّ طائفة من قصص القرآن الكريم صور فنّيّة لا علاقة لها بالواقع،[33] واتّكأ على نصوص من المنار للشيخين عبده ورضا في عدّة مواضع، واستشهاداته هذه إمّا مبنيّة على فهم خاطئ، أو مجتزأة من سياقها، وفيما يأتي عرض لهذه النصوص وبيان للمراد منها، ثمّ عرض لنصوص صريحة لصاحبي المنار تثبت إيمانهما بصدق أخبار القرآن الكريم جميعها.

المطلب الأوّل: نصوص المنار التي استشهد بها خلف الله من المنار، ونقدها:

_ قال السيّد رشيد: "كأنّه يقول: أدَع لكم ما في سور القصص من الإخبار عن الغيب، وأتحدّاكم أنتم وسائر الذين تستطيعون الاستعانة بهم على الإتيان بعشر سور مثل سور القرآن في قصصها، مع السماح لكم بجعلها قصصاً مفتراة من حيث موضوعها".[34] ساقه صاحب الفنّ القصصيّ ليستدلّ به على أنّ (العقل الإسلاميّ) توصّل إلى أنّ أخبار القرآن ليست هي محلّ الإعجاز، وإنّما الإعجاز في قوّة التأثير وسحر البيان.[35]

أمّا السيّد رشيد فقد قاله في تفسير قوله تعالى: (وإِنْ كُنتم في ريبٍ مِمَّا نَزَّلنا عَلى عَبدنا فأتوا بِسورةٍ مِنْ مِثلِهِ وَادعوا شُهَدائِكُم مِن دونِ اللَّهِ إِنْ كُنتم صادقين) [البقرة:٢٣] وأراد به أنّ القرآن تحدّاهم بقصصه من ناحية بلاغتها وفصاحتها، ولكنّه سمح لهم تخفيفاً وزيادة في التبكيت أن لا يتقيّدوا بالصدق في الإتيان بعشر سور تضاهي القرآن في بلاغته وأسلوبه ونظمه، أمّا آية سورة يونس: فقد تحدّتهم بسورة واحدة على أن يلتزموا فيها الصدق على ما اختاره السيّد رشيد،[36] ولقد أثبت السيّد رشيد أنّ إعجاز القرآن الكريم في قصصه لا يقتصر على المادّة اللغويّة؛ بل يشتمل أيضاً على الإخبار

(29) ينظر: الفنّ القصصيّ، خلف الله/ ص36.
(30) ينظر: الفكر الدينيّ في مواجهة العصر، الشرقاويّ/ ص320.
(31) ينظر: الفنّ القصصيّ، خلف الله/ ص37–38، ومناهج المفسّرين في بحث القصص القرآنيّ، الخوليّ/ ص421.
(32) القصص القرآنيّ، الخطيب/ ص40.
(33) ينظر: اتّجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم، محمد إبراهيم شريف، دار السلام – القاهرة، ط3(1402هـ/ 1982م)/ ص217.
(34) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، محمد رشيد رضا ت1354هـ، دار الفكر – بيروت، ط1 (1427هـ/ 2007م)/ (143/1).
(35) ينظر: الفنّ القصصيّ، خلف الله/ ص70.
(36) ينظر: تفسير المنار، رضا/ (143/1).

بالغيب،[37] قال: "والظاهر أنّ التحدّي في سورتي يونس وهود خاصّ ببعض أنواع الإعجاز، وهي ما يتعلق بالأخبار، كقصص الرسل مع أقوامهم، وهو من أخبار الغيب الماضية التي لم يكن لمن أُنزل عليه القرآن علم بها ولا قومه، كما قال تعالى عقب قصة سيّدنا نوح ﷺ من سورة هود: (تِلْكَ مِنْ أنباءِ الغَيبِ نُوحيها إليكَ مَا كُنتَ تَعلمُها أَنتَ ولا قَومِكَ من قَبلِ هذا فَاصبر إنَّ العاقِبةَ للمُتَّقين) [هود: ٤٩]." [38]

_ ثمّ جاء خلف الله في السياق نفسه بعدّة نصوص من المنار للشيخين عبده ورضا، ليتوصّل من خلالها إلى إهمال الأخبار التاريخيّة في طائفة من قصص القرآن، وعدم وجوب الإيمان بها على أنّها دين يتّبع، لذلك أهمل القرآنُ الزمانَ والمكان وترتيب الأحداث،[39] وهذه النصوص هي: **قول الشيخ محمّد عبده:** "ولكون التاريخ غير مقصود له؛ لأنّ مسائله من حيث هي تاريخ ليست من مهمّات الدين من حيث هو دين، وإنّما ينظر الدين من التاريخ إلى وجه العبرة دون غيره، لم يبين الزمان والمكان..."،[40] و**قول السيّد رشيد:** "هذا وإنّ أخبار التاريخ ليست ممّا بلّغ على أنّه دين يتّبع"،[41] **وقوله أيضاً:** "بيّنا مراراً أنّ أحداث التاريخ وضبط وقائعه وأزمنتها وأمكنتها ليس من مقاصد القرآن، وأنّ ما فيه من قصص الرسل مع أقوامهم فإنّما هو بيان لسنة الله فيهم، وما تتضمنه من أصول الدين والإصلاح"،[42] و**قول الشيخ محمّد عبده:** "فإن قيل: إنّ التاريخ من العلوم التي يسهل على البشر تدوينها والاستغناء بها عن الوحي فلماذا كثر سرد الأخبار التاريخيّة في القرآن وكانت في التوراة أكثر؟ والجواب: ليس في القرآن شيء من التاريخ من حيث هو قصص وأخبار للأمم أو البلاد لمعرفة أحوالها، وإنّما هي الآيات والعبر تجلت في سياق الوقائع بين الرسل وأقوامهم، لبيان سنن الله تعالى فيهم، إنذاراً للكافرين بما جاء به محمد ﷺ، وتثبيتاً لقلبه وقلوب المؤمنين به".[43]

سردَ هذه الأقوال، ثمّ رتّب على الإيمان بهذه القصص على أنّها للعبر والاتّعاظ دون الالتفات إلى قيمتها التاريخيّة عدّة فوائد أخطرها قوله: "أصبح (العقل الإسلاميّ) غير ملزم بالإيمان برأي معيّن في هذه الأخبار التاريخيّة الواردة في القصص القرآنيّ، وذلك لأنّها لم تبلّغ على أنّها دين يتّبع وإنّما بلّغت على أنّها المواعظ والحكم والأمثال التي تضرب للناس، ومن هنا يصبح من حقّ (العقل البشريّ) أن يهمل هذه الأخبار أو يجهلها أو يخالف فيها أو ينكرها".[44]

هذا ما قاله خلف الله، والحقّ أنّه قد أخذ **النصّ الأوّل** منها مقطوعاً من سياقه، فقد ذكره الشيخ محمّد عبده في سياق حديثه عن خلق السيّدة حواء من سيّدنا آدم ﷺ، محذّراً من تفسيرها بما جاء في التوراة من أخبار، وقد أثبت العلم الحديث خطأ الكثير من أخبارها التاريخيّة، التي كانت مقصداً من مقاصد التوراة التي بين أيدي أصحابها اليوم، ممّا نفّر علماء الكون من اتّباعها، بخلاف القرآن الذي لم يذكر من الأخبار إلّا لبّها الذي ينفع الناس ويمكث في الأرض، فهو هنا يقارن بين صحّة أخبار القرآن وخطأ أخبار التوراة بعد تحريفها، لينهى عن تفسير القرآن الكريم بأخبار التوراة.[45]

(37) ينظر: المصدر نفسه/ (150/1).
(38) المصدر نفسه/ (143/1).
(39) ينظر: الفنّ القصصيّ، خلف الله/ ص72–73.
(40) تفسير المنار، رضا/ (204/1).
(41) المصدر نفسه/ (6/4).
(42) المصدر نفسه/ (71/12).
(43) المصدر نفسه/ (145/2).
(44) الفنّ القصصيّ، خلف الله/ ص74.
(45) ينظر: تفسير المنار، رضا/ (204/1).

و**النصّ الثاني:** جاء في سياق مناقشة السيّد رشيد لروايات بناء الكعبة واتّخاذها أوّل بيت للعبادة في تفسير قوله تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيتٍ وُضِعَ لِلنَّاس للذي بِبكةً مُباركاً وهُدى لِلعالمين) [آل عمران:٩٦]، قال ذلك إشارة إلى التعارض بين النصوص، فهذه الأخبار لا تأثير لها على الدين من عقيدة ولا عبادة، ومن هنا قال بأنّها ليست ديناً يتّبع.(46)

والنصّ الثالث: جاء لبيان ارتباط أحداث التاريخ بسنن الله تعالى، لذلك أعرض عن تفصيل أزمنة الأحداث وأماكنها، ولنفي التعارض بين آيات القرآن الكريم في القصّة الواحدة، وذلك في سياق الحديث عن قصّة سيّدنا نوح عليه السلام، فإنّها تأتي في كل سورة بما يتناسب مع سياقها.(47)

أما **النص الرابع:** فقد جاء في حديث الشيخ عن العلوم التي جاء الأنبياء –عليهم السلام– لتبليغها؛ وهي العلوم التي لا يمكن للعقل التوصّل إليها بالبحث والاستدلال، وأورد على ذلك مسألة، وهي: وجود الأخبار التاريخيّة في القرآن الكريم رغم أنّ التاريخ من العلوم السهلة التي لا تحتاج إلى وحي لتَعلّمها، فأجاب ببيان الهدف من هذه الأخبار، فالقرآن يقصد التوجيه إلى العبرة من الحدث المرويّ، والتماس السنّة الإلهيّة منه، ولم يقصد تعليم القارئ أسماء الأشخاص والملوك والوقائع والأماكن التي حدثت فيها الأحداث، فهذا عمل المؤرّخين، ولا يتطرّق إليه القرآن إلّا لفائدة، وهذا ما قصده بقوله: "ليس في القرآن شيء من التاريخ من حيث هو قصص وأخبار للأمم".(48)

والحقيقة أن هذه النصوص ما كانت إلّا مؤكّدة على أن القرآن ليس كتاب تاريخ، وتشير إلى إعراضه عن تفاصيل الأحداث التاريخيّة من زمان ومكان وغيرها، ما لم يكن في ذلك فائدة، متفوّقاً بذلك على علماء التاريخ المعاصرين الذين توصّلوا مؤخّراً إلى الانتقال من التاريخ ودقائقه إلى ما وراء التاريخ من مؤثّرات تتحكم بمسيرته مقتدين بابن خلدون ت808هـ،(49) كما جاءت هذه النصوص لتقارن بين القرآن والتوراة التي جعلت التاريخ مقصوداً لذاته،(50) فأوقعها ذلك في أخطاء تاريخيّة كشف عنها العلم الحديث، وكانت سبباً في إعراض الناس عنها، لذلك كان الهدف من أخبار القرآن العبرة والموعظة المبنيّة على سنن الله تعالى في الأمم، تلك السنن التي وصفها الله بأنّها ثابتة لا تتبدّل ولا تتحوّل، ولو كانت مبنيّة على أساطير كاذبة لوقع التعارض بين ثبوتها وكذبها، ومن ثمّ بطل الاعتبار بها والاستفادة منها، فالآداب الإنسانيّة مملوءة بالقصص والأساطير الفنّيّة؛ ولكنّ المتلقّي لا يعتدّ بدرس من دروسها ما لم يعلم أنّها أحداث حقيقيّة، حدثت لأشخاص حقيقيّين.

جاء في (اتّجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم): "ولسنا ندري كيف فات على مدّعي فنّيّة القصّة القرآنيّة... أنّ تصريح الإمام في أكثر من موضع في تفسيره بأنّ التاريخ غير مقصود في القرآن لا يستلزم أن يكون ما ورد منه للعظة والعبرة والهداية غير صادق تاريخيّاً مع الواقع"،(51) كما انتقده لتفويته بعض النصوص الصريحة للشيخ التي تؤكّد حاكميّة القرآن الكريم على حوادث التاريخ، ويشكّك فيما يزيد عليه، رغم حرصه على تتبّع نصوص الشيخ محمّد عبده في الموضوع.(52)

(46) ينظر: المصدر نفسه/ (6/4).
(47) ينظر: المصدر نفسه/ (71/12).
(48) ينظر: تفسير المنار، رضا/ (145/2).
(49) ينظر: بحث في مفهوم التاريخ ومنهجه، د. طريف الخالديّ، دار الطليعة – بيروت، ط1/1982م/ ص18و38–39.
(50) ينظر: كلمة في تعليل التاريخ، د. عمر فرّوخ، دار العلم للملايين – بيروت، ط3(1397هـ/1977م) / ص9–10.
(51) اتّجاهات التجديد، شريف/ ص218.
(52) ينظر: اتّجاهات التجديد، شريف/ ص218.

_ وقد أورد خلف الله نصّاً على لسان الشيخ محمّد عبده واستشهد به مرّات عدّة، وهو: "بيّنا غير مرّة أنّ القصص جاءت في القرآن لأجل الموعظة والاعتبار، لا لبيان التاريخ ولا للحمل على الاعتقاد بجزئيّات الأخبار عند الغابرين، وإنّه ليحكي من عقائدهم الحقّ والباطل، ومن تقاليدهم الصادق والكاذب، ومن عاداتهم النافع والضارّ، لأجل الموعظة والاعتبار، فحكاية القرآن لا تعدو موضع العبرة ولا تتجاوز موطن الهداية...".[53] وبالرجوع إلى النصّ في المنار يتبيّن أن الشيخ قاله في حديثه عن قصّة هاروت وماروت، وأنّه عنى بالباطل المروي عن الغابرين: ما حكاه عنهم القرآن الكريم من تحريفهم في العقائد والشرائع، وتحليل الحرام وتحريم الحلال، فهذه أعمال ظاهرة البطلان، وليس مقصود الشيخ أنّه يروي خبراً لم يقع.[54] كما أنّ الشيخ محمّد عبده قد نبه إلى أنّ القرآن الكريم عندما يحكي خرافات الوثنيين والمشركين أو ينقل العبارات والتعابير التي يستعملها المخاطبون ويخاطبهم بها لا يعني هذا أنّه يوافقهم عليها أو يقبل بها؛ بل ينقلها عنهم في معرض التوبيخ لهم وانتقادهم، أو يستعمل بعض عباراتهم الجارية على ألسنتهم وضمن ثقافتهم الشائعة ليؤثر بهم ويخاطبهم بما يعرفونه فقط، لا ليحملهم على الاعتقاد بها، يؤكّد ذلك ما خُتم به النصّ السابق: "فحكاية القرآن لا تعدو موضع العبرة ولا تتجاوز مواطن الهداية، ولا بدّ أن يأتي في العبارة أو السياق وأسلوب النظم ما يدلّ على استحسان الحسن واستهجان القبيح"،[55] ويضاف إلى ذلك أن النصّ جاء في معرض الحديث عن السحر، ويرى الشيخ أنّ السحر عبارة عن تخييل يعتمد على الحيلة والشعوذة، أو صناعة علميّة خفيّة، وأراد بيان فساد عقيدة من يتوهّم تأثير السحر من منتحلي السحر.[56] ولقد أقرّ خلف الله نفسه أن الشيخ محمّد عبده، ومن قبله الإمام الرازيّ –وهما اللذان نسب لهما فتح الطريق للقول بوجود قصص في القرآن الكريم غير القصص التاريخيّة– لم يقدّما مثالاً واحداً على القصص الأسطوريّة في القرآن الكريم، فقال بأنّهما: "لم يضعا بين أيدينا قصّة واحدة ليشرحاها الشرح الأدبيّ الذي يسمح لنا بأن نجعلها فاتحة الحديث عن القصّة الأسطوريّة، ونمضي على هدى منه"،[57] وهذا دليل حاسم على براءتهما ممّا نسب إليهما.

ويضاف إلى ذلك إلى أنّ خلف الله لم يستطع تقديم هذا المثال الذي يثبت ما توصّل إليه رغم تأكيده على إمكانيّة وجود القصص الأسطوريّ في القرآن، إلّا قول بعض المستشرقين بأنّ قصّة أهل الكهف وقصّة سيدنا موسى في سورة الكهف بنيتا على بعض الأساطير،[58] فعجزه هذا دليل على عدم وجود هذا النوع من القصص في القرآن، ومن ثمّ سقوط دعواه من أساسها.

المطلب الثاني: شواهد على قول شيخَي المنار بصدقيّة الخبر التاريخيّ في القرآن:

إن كانت هذه النصوص موهمة لصاحب الفنّ القصصيّ بأنّ شيخَي المنار يقولان بإمكانيّة وجود الأساطير في القصص القرآنيّ، فإنّ نصوصاً أخرى تثبت صراحة اعتقادهما بصدقها؛ بل وتصحيحها لما سبقها من كتب التاريخ والكتب المقدّسة، منها:

(53) تفسير المنار، رضا/ (288/1). وينظر: الفنّ القصصيّ، خلف الله/ ص74و200و274.
(54) ينظر: مع المفسّرين والكتّاب، جمال/ ص77–78.
(55) تفسير المنار، رضا/ (288/1).
(56) ينظر: تفسير المنار، رضا/ (288/1–289).
(57) ينظر: الفنّ القصصيّ، خلف الله/ ص201.
(58) ينظر: الفنّ القصصيّ، خلف الله/ ص209.

– قال الشيخ محمّد عبده: "إنّ محاولة جعل قصص القرآن ككتب التاريخ بإدخال ما يروون فيها على أنّه بيان لها هي مخالفة لسنّته، وصرف للقلوب عن موعظته، وإضاعة لمقصده وحكمته، فالواجب أن نفهم ما فيه، ونعمل أفكارنا في استخراج العبر منه... وإذا ورد في كتب أهل الملل أو المؤرّخين ما يخالف بعض هذه القصص، **فعلينا أن نجزم بأنّ ما أوحاه الله إلى نبيّه ونقل إلينا بالتواتر الصحيح هو الحقّ، وخبره هو الصادق، وما خالفه هو الباطل، وناقله مخطئ أو كاذب**، فلا نعدّه شبهة على القرآن، ولا نكلّف أنفسنا الجواب عنه".[59] ثمّ تابع منوّهاً بتأثير الإسلام في تجديد تاريخ البشريّة، ونقله من الظلمة إلى النور، مشيراً إلى ما أضافه من علم الإسناد والجرح والتعديل.

وقد جعل العلم بأحوال البشر وتاريخهم شرطاً للمفسّر، فقال: "... فقد أنزل الله هذا الكتاب... بين فيه كثيراً من أحوال الخلق وطبائعهم والسنن الإلهيّة في البشر، وقصّ علينا أحسن القصص عن الأمم وسيرها الموافقة لسّنته فيها. فلا بد للناظر في هذا الكتاب من النظر في أحوال البشر في أطوارهم وأدوارهم، ومناشئ اختلاف أحوالهم، من قوّة وضعف، وعزّ وذلّ، وعلم وجهل، وإيمان وكفر... **ويحتاج في هذا إلى فنون كثيرة من أهمها التاريخ بأنواعه**"[60] فلو لم تكن أخبار القرآن حقيقيّة موافقة لسنن الله تعالى فلا معنى لاشتراطه العلم بالتاريخ وأخبار الأمم وأحوال العمران للمفسّر.[61]

– وعند مناقشة السيّد رشيد للاختلاف في تسمية والد سيّدنا إبراهيم ﷺ، إذ سمّاه الله تعالى (آزر) (وَإِذْ قَالَ ابراهيمَ لِأَبيه إزرَ أَتَتَّخِذُ أَصناماً آلهةً إِنّي أراكَ وَقومَكَ في ضلالٍ مُبينٍ) :٧٤]، ووردت تسميته في التوراة وعند بعض المؤرّخين (تارحاً أو تارخاً)،[62] قال: "فإن أمكن الجمع بين القولين فبها، وإلّا رددنا قول المؤرّخين، وسفر التكوين؛ لأنّه ليس حجّة عندنا حتّى نعتدّ بالتعارض بينه وبين ظواهر القرآن؛ **بل القرآن هو المهيمن على ما قبله، نصدّق ما صدّقه، ونكذّب ما كذّبه**، ونلزم الوقف فيما سكت عنه حتّى يدلّ عليه دليل صحيح".[63]

وقال مقارناً بين كفار قريش ومعاندي عصره الذين ينكرون نبوّة سيّدنا محمّد ﷺ وصدق ما جاء به: "فإنّ كفّار قريش لم يكونوا يستطيعون إنكار كون محمد ﷺ كان أمّيّاً مثلهم، وأنّه لم يكن يعرف شيئاً من أخبار الرسل مع أقوامهم، ولا كان ممتازاً بالبلاغة والفصاحة فيهم؛ ولكن كان بعضهم يجهل ما يعرفه أهل هذا العصر من كون **تلك القصص كانت صحيحة لا من أساطير الأوّلين وأوضاعهم الخرافيّة التي لا يَثبت لها أصل**، ولأجل هذا سأل بعضهم اليهود عنها".[64] فمعنى كلامه: إنّ معاندي عصره ادّعوا اطّلاعه ﷺ على كتب التاريخ والكتب المقدّسة، وبذلك علّلوا صدق القصص القرآنيّ، على عكس كفّار قريش الذين أقرّوا بأمّيّته ﷺ، وجهلوا صدق قصصه، ونسبوها إلى الأساطير، وفي هذا إقرار من السيّد رشيد بنزاهة القرآن الكريم والنبيّ ﷺ عمّا نُسب إليهما.

---

(59) تفسير المنار، رضا/ (2/325–236). وينظر أيضاً: (3/210–211).
(60) المصدر نفسه/ (1/22).
(61) ينظر: مناهج المفسّرين في بحث القصص القرآنيّ، الخولي/ ص426.
(62) ممن ذهب إلى أنّ (آزر) ليس اسم أبي سيدنا إبراهيم ﷺ: ابن عبّاس ومجاهد والسدّيّ، وروي عنه أيضاً أنّه أبوه، واختار الطبريّ أنّه أبوه. ينظر: التاريخ الكبير، الإمام محمّد بن إسماعيل البخاريّ ت256هـ، بمراقبة: د. محمّد عبد المعيد خان، دار الكتب العلميّة – بيروت، د.ط، د.ت/ (مج1/ج1/ص5). وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ ت310هـ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركيّ، دار هجر – القاهرة، ط1 (1424هـ/2003م)/ (9/342–344)، تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، عبد الرحمن بن محمّد ابن أبي حاتم ت327هـ، تحقيق: أسعد محمّد الطيّب، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكّة، ط1 (1417هـ/1997م)/ (4/1324–1325).
(63) تفسير المنار، رضا/ (7/393).
(64) المصدر نفسه/ (7/253–254).

وقد دافع السيّد رشيد رضا عن القرآن الكريم وصدق أخباره ضدّ افتراء د. طه حسين ت(1393هـ/1973م) عليه في كتابه (في الشعر الجاهليّ) صاحب نواة فكرة الأساطير في القرآن الكريم، وذلك في سلسلة من المقالات في مجلّة المنار، فضح فيها ما يرمي إليه من تكذيب القرآن والسنّة وعلماء الدين، عن طريق التشكيك في كلّ ما يروى عن المتقدّمين، وتجريد النابتة من دينها ولغتها وتاريخها، ودمجها بالثقافة الأوروبّيّة، وممّا جاء في أحدها: "تجرأ على التصريح بتكذيب القرآن المجيد فيما أثبته من بناء إبراهيم وإسماعيل لبيت الله الحرام بمكة المكرمة، وشكّك في آيات أخرى وفي أحاديث وروايات كثيرة مَن صدّقه فيها من تلاميذ الجامعة أو غيرها من الدهماء ينبذ الدين وراء ظهره ويمشي عارياً مجرداً من الوازع النفسيّ الذي ينهى عن الفواحش والمنكرات، فيستحلّ جميع ما قدر عليه من أموال الناس وأعراضهم إذا عنّت له وأمن العقاب عليها في الدنيا"،[65] وبيّن أنّ فلسفته في الوصول إلى العلم هي تكذيب الله ورسوله ﷺ وكبار العلماء والصحابة، والتسليم لما فيه طعن بالدين. يظهر من هذه النصوص –وغيرهما كثير– أنّ الشيخين كانا على يقين تامّ بصدق أخبار القرآن الكريم كلّها، ويتّضح ذلك لكلّ من تتبّع قصص القرآن في تفسير المنار، ومناقشته الروايات الواردة فيها، فقد أخطأ من وجّه تلك التهمة إلى الشيخ محمّد عبده،[66] والصواب أنّه لم يقل بالخيال في قصص القرآن؛ بل اتّبع طريقة التأويل، وهي مبنيّة على الإيمان بصدق أخباره وواقعيّتها، وإن كانت قد أدّت به في بعض المواضع إلى تأويلات مردودة، لا تتّفق مع أصول الدين واللغة وصحيح المأثور والسياق.[67] كما أنّه لم يتّبع هذه الطريقة إلّا في القصص التي يرى أنّ العقل البشريّ لا يقبلها على ظاهرها، فيصرفها عن هذا الظاهر،[68] ومن ذلك تأويله قصة خلق آدم عليه السلام[69] بتأويلات بعيدة وصلت به إلى الإشارات الرمزيّة الخفيّة، رغم وضوح عبارات القرآن، وقطعيّة دلالتها المكتسبة من تكرار ذكر القصّة في القرآن الكريم، وقد لجأ إلى هذا الأسلوب من أجل تقريب المعنى إلى البعيدين عن الدين، وإن كان الشيخ معترفاً بإيمانه بطريقة السلف المبنيّة على التفويض. قال السيّد رشيد معلّقاً على كلام شيخه في الاختيار بين مذهبي التأويل والتفويض: "فظواهر الآيات في خلق آدم –مثلاً– مقدّم في الاعتقاد على النظريّات المخالفة لها من أقوال الباحثين في أسرار الخلق وتعليل أطواره ونظامه ما دامت ظنّيّة لم تبلغ درجة القطع".[70] فهما يؤوّلان لمن لا يطمئنّ قلبه إلى التفويض، لا على اعتبار أنّ التأويل هو المراد دون غيره؛ وقد بيّن أنه يأتي بالتأويل على سبيل الجواز والإمكانيّة، لا الإلزام كقوله بعد تأويل سجود الملائكة لآدم عليه السلام: "ولو أنّ نفساً مالت إلى قبول هذا التأويل لم تجد في الدين ما يمنعها من ذلك، والعمدة على اطمئنان القلب وركون النفس إلى ما أبصرت من الحقّ"،[71] ثمّ بيّن السيّد رشيد غرض أستاذه من التأويل، وهو إقناع منكري الملائكة بوجودهم بما هو مألوف عندهم وتقبله عقولهم، وقد اهتدى قوم منهم بذلك للإيمان بوجود الملائكة، أمّا مذهب الشيخين فقد أقرّا صراحة أنّهما على طريقة السلف في وجوب التفويض والتسليم.[72]

(65) محمّد رشيد رضا: الدعوة إلى الإلحاد بالتشكيك في الدين/ مجلّة المنار/ (1345/4/29هـ)– (1926/11/5م)/ (27/619–620).
(66) ذهب أيضاً د. فهد الروميّ إلى تحميل الشيخ محمّد عبده القول بالتخييل في قصص القرآن الكريم، وذلك بناء على تقديم كتبه أ. أمين الخولي لكتاب الفنّ القصصيّ، واتّبعه في ذلك عدد من الكتّاب، سواء من قال بأسطوريّة القصص القرآنيّ منهم، ومن ردّها. ينظر: منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، الروميّ/ (2/448–449).
(67) ينظر: تفسير القرآن الكريم، شلتوت/ ص40–41، والقصص القرآنيّ، عبّاس/ ص432–433.
(68) ينظر: مناهج المفسّرين في بحث القصص القرآنيّ، الخولي/ ص426.
(69) تفسير المنار، رضا (1/205–207).
(70) تفسير المنار، رضا (1/185–186). وينظر: القصص القرآنيّ، عبّاس/ ص433–435.
(71) تفسير المنار، رضا/ (1/197).
(72) تفسير المنار، رضا/ (1/185و198).

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ الشيخ محمّد عبده لم يعتمد هذا الأسلوب في كلّ القصص، فالغالب أن يترك النصّ على ظاهره، ويسلّم بمراده.

وهو المنهج الوسط الذي يجب اتّباعه، ويقوم على الاحتفاظ بظاهر دلالات ألفاظ القرآن، وتعبيرها عن الواقع بصدق دون الاعتماد على روايات لا سند لها.(73)

النتائج:

1. جزم كلّ من الشيخين عبده ورضا بالقول بحقيقة الأخبار الواردة في القرآن الكريم جميعها، وهيمنتها على غيرها من الأخبار وتقديمها عليها وحاكميتها.
2. بطلان استدلال د. محمّد أحمد خلف الله بنصوص المنار على وجود قصص أسطوريّة في القرآن الكريم، وذلك لاجتزائها من سياقها، فضلاً عن استدلاله بآيات القرآن الكريم خارج سياقها أيضاً.
3. عدم تعارض صدق الأخبار مع مراعاة التأثير في السامع واختيار الأساليب اللغويّة المناسبة لذلك، أو مع الاعتبار بهذه الأخبار، أو مع القيمة الأدبيّة واللغويّة؛ بل إنّ صدق أخبار القرآن مع مراعاته لهذه الأمور دليل على كمال إعجازه.
4. توظيف القرآن الكريم للقصص التاريخيّة والأخبار الصادقة الواقعة فعلاً في استنباط العبر، وإصلاح الأمم، واستغناؤه عن القصص الأسطورية أو المتخيَّلة، فالعبرة بالحقائق لا بالأكاذيب والتخيّلات.
5. الأثر السلبيّ للخوض في أفكار المستشرقين وأتباعهم، وخطورته على القرآن الكريم والدين الإسلاميّ، ما لم يتحلّ المتعرض لهم بالوعي الكامل والخلفية العلميّة الدقيقة.

التمويل:

هذا البحث ممول من جامعة دمشق وفق رقم التمويل (501100020595).

Funding:
this research is funded by Damascus university – funder No. (501100020595).

(73) ينظر: تفسير القرآن الكريم، شلتوت/ ص44.

المراجع:

1. اتّجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم، محمد إبراهيم شريف، دار السلام – القاهرة، ط3(1402هـ/1982م).
2. اتّجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، أ. د. فهد الروميّ، مؤسّسة الرسالة – بيروت، ط3(1418هـ/1997م).
3. الإنسان والقرآن وجهاً لوجه (التفاسير القرآنيّة المعاصرة) قراءة في المنهج، احميدة النيفر، دار الفكر– دمشق، ط1(1421هـ/2000م).
4. بحث في مفهوم التاريخ ومنهجه، د. طريف الخالديّ، دار الطليعة – بيروت، ط1/1982م.
5. التاريخ الكبير، الإمام محمّد بن إسماعيل البخاريّ ت256هـ، بمراقبة: د. محمّد عبد المعيد خان، دار الكتب العلميّة – بيروت، د. ط، د.ت.
6. تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، محمد رشيد رضا ت1354هـ، دار الفكر – بيروت، ط1(1427هـ/2007م).
7. تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، عبد الرحمن بن محمّد ابن أبي حاتم ت327هـ، تحقيق: أسعد محمّد الطيّب، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكّة، ط1(1417هـ/1997م).
8. تفسير القرآن الكريم، محمود شلتوت، دار الشروق – القاهرة، ط12(1424هـ/2004م).
9. التفسير والمفسّرون أساسيّاته واتّجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، د. فضل حسن عبّاس، دار النفائس – الأردن، ط1(1437هـ/2016م).
10. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ ت310هـ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركيّ، دار هجر – القاهرة، ط1(1424هـ/2003م).
11. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة، إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ ت393هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين – بيروت، ط/1990م.
12. الفروق اللغويّة، أبو هلال العسكريّ ت نحو395هـ، تحقيق: محمّد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة – القاهرة، د. ط، د.ت.
13. الفكر الدينيّ في مواجهة العصر دراسة تحليليّة لاتّجاهات التفسير في العصر الحديث، د. عفّت محمّد الشرقاويّ، دار العودة – بيروت، د. ط، د.ت.
14. الفنّ القصصيّ في القرآن الكريم، محمّد أحمد خلف الله، شرح: خليل عبد الكريم، سينا للنشر – القاهرة، ط4/1999م.
15. في الشعر الجاهليّ، د. طه حسين، مطبعة دار الكتب المصريّة – القاهرة، ط1(1344هـ/1926م).
16. القصص القرآنيّ إيحاؤه ونفحاته، د. فضل حسن عبّاس، دار الفرقان – عمّان، ط1(1407هـ/1987م).
17. القصص القرآنيّ في منطوقه ومفهومه مع دراسة تطبيقيّة لقصّتي آدم ويوسف، عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة – بيروت، ط2(1395هـ/1975م).
18. الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشريّ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعليّ محمّد معوّض، مكتبة العبيكان – الرياض، ط1(1418هـ/1998م).

19. كلمة في تعليل التاريخ، د. عمر فرّوخ، دار العلم للملايين – بيروت، ط3(1397هـ/1977م).
20. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور المصريّ ت711هـ، دار صادر – بيروت، د. ط، د.ت.
21. مباحث في علوم القرآن، منّاع قطّان، مكتبة وهبة ت القاهرة، ط2000/11م.
22. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنّى التيميّ ت210هـ، تحقيق: د. محمّد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي – القاهرة، د. ط، 1381هـ.
23. مجلّة المنار، محمّد رشيد رضا، مطبعة المنار _ مصر، ط2/ 1327هـ.
24. مع المفسّرين والكتّاب، أحمد محمّد جمال، دار الكتاب العربيّ – مصر، د. ط، د.ت.
25. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السَّريّ ت311هـ، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتاب – بيروت، ط1 (1408هـ/1988م).
26. المعجم الفلسفيّ، مجمع اللغة العربيّة بمصر، تصدير: د. إبراهيم مدكور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريّة – القاهرة، د. ط (1402هـ/1983م).
27. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربيّة بمصر، تصدير: د. شوقي ضيف، مكتبة الشروق الدوليّة – القاهرة، ط4 (1425هـ/2004م).
28. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريّا ت395، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، د. ط (1399هـ/1979م).
29. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمّد الراغب الأصفهانيّ ت502هـ، تحقيق: محمّد سيّد كيلانيّ، دار العرفة – بيروت، د. ط، د.ت.
30. مناهج المفسّرين في بحث القصص القرآنيّ، رسالة دكتوراه، كلّيّة دار العلوم، جامعة الأزهر، إعداد: زكريّا هاشم حبيب الخولي، إشراف: أ. د. محمّد نبيل غنايم، وأ. د. محمّد شفيع السيّد (1425هـ/2005م).
31. منهج المدرسة العقليّة الحديثة في التفسير، فهد بن عبد الرحمن الروميّ، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلميّة والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعوديّة، ط2 (1420هـ/1983م).
32. موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، رؤوف سلامة موسى، دار المستقبل – الفجالة، ط2002/1م.